مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، وجاء في هذا المعنىٰ أحاديث كثيرة عن النبي الكريم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه.

▣ **الأمر الخامس:** الحذر من سب الولاة والطعن فيهم والوقيعة في أعراضهم وانتقاص مكانتهم وإسقاط هيبتهم ؛ فإن ذلك أمرٌ يترتب عليه شر عظيم وبلاءٌ مستطير، قد جاء في «السنة» لابن أبي عاصم عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «نَهَانَا كُبَرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: لَا تَسُبُّوا أُمَرَاءَكُمْ، وَلَا تَغُشُّوهُمْ، وَلَا تُبْغِضُوهُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ وَاصْبِرُوا؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ قَرِيبٌ». وروىٰ عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «إِيَّاكُمْ وَلَعْنَ الْوُلَاةِ، فَإِنَّ لَعْنَهُمُ الْحَالِقَةُ، وَبُغْضَهُمُ الْعَاقِرَةُ».

بل إن الواجب للولاة أن يدعىٰ لهم بالصلاح والهداية والتوفيق والسداد، يدعىٰ لهم بذلك لأن صلاح الراعي صلاح للرعية، ودعوة المرء المسلم للراعي هي دعوة لنفسه وللأمة ؛ لأن صلاحه صلاحٌ للرعية، ولهذا قال الإمام أحمد ومثله الفضيل بن عياض: «لو كان لي دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان»، وهذا أمرٌ لا يقدر عليه كل أحد وإنما يقدر عليه من عظم حظه من الفقه والديانة، من يقدر علىٰ أن يجعل الدعوة المستجابة لو كانت له دعوة مستجابة واحدة يجعلها للسلطان ؟! أكثر الخلق إن قيل له الآن لك دعوة مستجابة اطلب ما يفكر إلا في نفسه، لكن هذا من كمال الفقه وعظيم الديانة وإدراك المصلحة. ولهذا الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ كان يقول: «إني لأدعو للخليفة بالتوفيق والتسديد بالليل والنهار وأرىٰ ذلك واجب عليّ»؛ يدعو له بالليل والنهار بالتوفيق والسداد؛ وهذا هو الذي يدعىٰ به للسلطان ؛ يُدعىٰ له بالصلاح، بالتوفيق، بالسداد، بالمعونة علىٰ الخير، بالبطانة الصالحة، بالسلامة من بطانة السوء والشر، يكثر من الدعاء للسلطان بذلك بالليل والنهار، فإن الدعوة للسلطان بذلك فيها خير عظيم ونفع عميم.

فهذه خمسة حقوق عظيمة جاءت بها الشريعة أشرتُ مع كلٍ منها إلىٰ بعض الأدلة، ومن يقرأ في كتب السنة ودواوينها يقف علىٰ الشيء الكثير في هذا الباب، ولاسيما ما جمعه الإمام مسلم رحمه الله تعالىٰ في كتابه «الصحيح» في كتاب الإمارة، ومن سلِم قلبه من الهوىٰ يقرأ هذه الأحاديث بنفس مطمئنة وقلب منشرح، ومن كان في قلبه آفة ينزعج من سماع هذه الأحاديث ؛ مع أن الذي قال هذه الأحاديث هو الذي قال الأحاديث التي في الصلاة وفي الصيام وفي الحج، بل جاء في حديثٍ واحد جمع هذا الحق الواجب تجاه الإمام مع حقوق الله من صلاة وصيام وعبادة، قال ذلك في خطبته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في حجة الوداع قال: «اتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ»؛ انظر كيف جاءت طاعة ولي الأمر مقرونة بهذه الطاعات العظيمة لله عَزَّوَجَلَّ من صلاة وصيام وعبادة وغير ذلك.

ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العليا وبأنه الله الذي لا إله إلا هو أن يصلح لنا أمرنا أجمعين وأن يوفقنا لكل خير وأن يهدينا إليه صراطًا مستقيما، اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها، اللهم إنا نسألك الهدىٰ والتقىٰ والعفة والغنىٰ، اللهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين، اللهم وفق ولي أمرنا لما تحبه وترضاه من سديد الأقوال وصالح الأعمال، اللهم وارزقه البطانة الصالحة الناصحة التي تدله علىٰ الخير وتعينه عليه، وأبعد عنه بطانة الشر والسوء يا ذا الجلال والإكرام.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه.

حقوق ولي الأمر

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المنهج للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

حُقُوقُ وَلِيِّ الْأَمْر

إنَّ الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، صلَّىٰ الله وسلَّم عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين. اللهم فقهنا في الدين، ووفقنا لاتباع هدي نبيك الكريم ﷺ، وأصلح لنا إلهنا شأننا كله، ولا تكلنا إلىٰ أنفسنا طرفة عين، وبارك لنا في جمعنا هذا، ووفقنا فيه وتقبَّله منا بقبولٍ حسن يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

أما بعد معاشر الكرام إخواني الأفاضل: هذه ساعةٌ طيبة نلتقي هذا اللقاء الذي أسأل الله تبارك وتعالىٰ أن يبارك لنا فيه وأن يجزي من سعىٰ لترتيبه والتهيئة له، وأن يثيبكم وإياهم خيرا.

والحديث في هذا اللقاء حديثٌ عن ولي الأمر والحقوق التي أوجبتها الشريعة نحوه وتجاهه، وينبغي أن نعلم معاشر الكرام أن الدين الإسلامي دينٌ عظيم مبارك بهداياته العظيمة وتوجيهاته السديدة التي متىٰ ما تمسك بها العباد تحقق عزهم وفلاحهم، ومتىٰ ما أهملوها وضيَّعوها وفرَّطوا فيها حصل لهم من النقص والوهن بحسب ذلك.

قد جاءت توجيهات الإسلام العظيمة متناولةً كل مصالح العباد وجميع ما يحتاجون إليه؛ بحيث ينتظم بتحقيقها أمرهم وتتحقق سعادتهم ويسْلَمون من الفتن والويلات. ولهذا ينبغي علىٰ المسلم أن ينظر إلىٰ هذه الواجبات التي جاءت بها الشريعة تجاه ولي الأمر علىٰ أنها جزءٌ من الدين التي لا ينتظم

أمر الدين ومصالح العباد إلا بها، فإنه من المتقرر أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمام، ولا إمام إلا بسمع وطاعة ؛ فهي أمورٌ آخذٌ بعضها ببعض، ولهذا وجب اتخاذ هذا الأمر دينًا وقربةً من جملة ما يُتقرب به إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ.

وقد جاءت الشريعة بجملةٍ من الحقوق والواجبات التي تجب علىٰ كل فردٍ من أفراد الرعية تجاه ولي الأمر، يجب علىٰ المسلم أن يعيها وأن يعمل بها ؛ فإن عمل الرعية بها أمرٌ لا تنتظم مصالحهم إلا به، وهي ترجع في الجملة إلىٰ حقوقٍ خمسة وواجباتٍ خمسة:

▣ **أولها وجماعها:** النصيحة لولي الأمر والبُعد عن الغل والحقد والحسد والضغينة، وقد جاء في صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: «لِمَنْ يا رسول الله ؟» قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ».

وثبت في السنن وغيرها عن النبي ﷺ أنه قال: «ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنُّصْحُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ»

وهذه الثلاث تأمل ارتباط بعضها ببعض، وأن تحقيقها سلامةٌ للقلب من الغل ؛ لأن القلب القائم علىٰ الإخلاص للمعبود والنصح للأئمة ولزوم الجماعة بما تعنيه الكلمة من معنىٰ سالمٌ من الغل، فإذا أخلَّ بشيء منها دخله من الغل بحسب ذلك.

وهذا الحديث «ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ...» حديثٌ تواتر نقله عن النبي الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رواه عنه جمع من الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، ولعل السر في تواتر نقله والله تعالىٰ أعلم أن النبي ﷺ قاله في خطبته في مسجد الخيف من منىٰ أمام الجموع الكثيرة من المسلمين وحجاج بيت الله الحرام.

▣ **الحق الثاني:** عقد البيعة للإمام القائم ببيعة أهل الحل والعقد له ؛ وهم أهل العلم وذوو المكانة، وبقية الناس تبَع

لهؤلاء . وأما التخلي عن البيعة وعدم الرضا بها وعدم التقبُّل لها فهذا من أعمال الجاهلية أهل الضلال والسفَه والباطل، وقد جاء في الصحيح عن نبينا ﷺ أنه قال: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، والمراد بالبيعة: أي لولي الأمر القائم بمبايعة أهل الحل والعقد له، أما البيعات التي تقوم علىٰ التحزبات والتنظيمات وفي الأخبية وتحت السراديب هذه ليست من دين الله، إنما البيعة للإمام القائم المستقر بالإمامة قد بايعه أهل الحل والعقد. فمن مات وليس في عنقه بيعة لهذا الإمام مات ميتة جاهلية كما ثبت بذلك الحديث عن نبينا الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

▣ **الحق الثالث:** السمع والطاعة بالمعروف ؛ فإذا أمر الحاكم بمعصية فلا طاعة ولا سمع، إنما الطاعة بالمعروف، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، قد جاء في حديث ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «عَلَىٰ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»، وجاء في حديث أبي هريرة: «عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ» «أَثَرَةٍ عَلَيْكَ» ما معناها ؟ يعني حتىٰ وإن استأثر الحاكم بالمال ولم يعطك شيء هضمك حقك فإنَّ الواجب عليك أن تسمع وتطيع وأن تؤدي الحق الذي عليك وتسأل الله الحق الذي لك.

▣ **الأمر الرابع من هذه الحقوق:** الحذر من الخروج علىٰ ولي الأمر ونكث البيعة ونزع اليد من الطاعة والافتيات علىٰ ولي الأمر ؛ فإن هذا كله من عمل أهل الجاهلية وضلالهم، قد جاءت عن نبينا ﷺ حول هذا المعنىٰ أحاديث عديدة منها: ما في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «مَنْ كَرِهَ